

مفاهيم العنصرية وأسسها



العنصرية هي مجموعة من الممارسات الخاطئة بحيث يتم من خلالها معاملة مجموعة معينة من الناس بشكل مستبدٌ ومتطرف وتسلب حقوقهم وتحكم بهم بمجرد أنّهم ينتمون لدين ما وعرق آخر، وتُعدُّ العنصرية من الأمراض المتفشية في عصمنا هذا مع العلم بأنّها موجودة منذ القدم وتسريّبت في تفرقة الناس واندلاع الحروب، فتتعرض الفئة المظلومة إلى أقصى درجات التمييز والتهميش والاستبداد فقط لاختلاف الدين والعرق وحتى اللون وغيرها من الأسس التي وضعها البشر واعتمدوها في تطبيق عنصريتهم كاللغة، والعادات، والمعتقدات، والثقافات، والطبقات الاجتماعية، والتي يتم من خلالها سطوة وسيطرة الأغنياء على الطبقة الفقيرة المُعدمة، وللعنصرية مصطلحات أخرى تشتراك معها في المعنى والدلالة مثل الإثنية والعرق.

أسس العنصرية

لون البشرة: وهذا ما يعانيه السّود في جنوب أفريقيا مثلاً عند إقامتهم في أحد بلدان البيض، القومية، اللغة، الثقافات، العادات، المعتقدات والطبقات الاجتماعية؛ إذ يتسلط الأغنياء على

القراء، ويحققون لهم ويسلبون ممتلكاتهم ويتحكمون بقوتهم. ترتيب العنصرية بعدة مصطلحات تشتهر بها في الدلالة، منها:

العرق والإثنية: فالعرق يكون التمييز فيه حسب الاختلافات الفيزيقية، وفيه أقليات محرومة ومضطهدة بالنسبة للجماعات المهيمنة. أمّا الإثنية فالعنصرية فيها تكون حسب الثقافات والممارسات الاجتماعية.

التمييز: وهو يعني السلوك الفعلي في الميل تجاه جماعة أخرى.

وبرحمة من خالق العباد جاء دين يزيل كلّ هذه المفاهيم وهو دين الإسلام، حيث لا يوجد دين كديننا في عالميته، فهو دين عالمي بكلّ ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ، وأوّل ما يقرأ الإنسان في كتاب الله من سورة الفاتحة بعد البسمة «الْحَمْدُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»، لم يقل ربّ المسلمين، ولا ربّ المؤمنين، ولا ربّ العرب، ولكنّه ربّ العالمين، كلّ العالمين.

والقرآن أوّل كتاب ينادي الناس - كلّ الناس - بخطاب مباشر من الله تعالى، يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (آل عمران/ 21)، «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ذَهَبٍ وَأَحْدَادَهُ وَخَلَقَ مِنْهُمَا زَوْجَهُمَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْضَ مَمْنَعَهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً لا تشير إلى الأرحام الخاصة، الأخ والعم وال قريب، لكن الأرحام الإنسانية العامة. ففي هذا الكلام القرآني البليغ لا يوجد تفرقة بل نداء للناس كافة من دون تمييز كما نفعل نحن البشر.